انه كان لآدم على الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الارض وانما هو الانحناء وكان السجود
تحية وتعظيم لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف في قوله وخروا له سجدا قال العلماء جاء الاسلام
ابطل ذلك بالسلام وفي لسجود الملائكة لآدم معنى الطاعة لله تعالى وامتثال امره والقول
الثاني ان آدم كان كالقبلة وكان السجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله
وفي هذه الآية دليل لمذهب اهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة الا ابليس سمي به
لانه ابلس من رحمة الله اي يئس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى
غير اسمه فصار ابليس وغيرت صورته قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة بدليل استثنائه
استثناه منهم وقيل انه من الجن لانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولانه اصل الجن
كما ان آدم اصل الانس ولان الخطاب كان مع الملائكة فدخل فيهم ثم استثناه منهم
ابى اي امتنع من السجود فلم يسجد واستكبر اي تكبر وتعظم عن السجود لآدم وكان من
الكافرين كان في علم الله تعالى وانه وجبت له النار السابق في علم الله تعالى بشقاوته عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي يقول يا ويله وفي رواية يا ويلتا امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار قوله عز وجل وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
اي اتخذها مأوى ومنزلا وليس معناه الاستقرار لانه لم يقل اسكن الجنة لانه خلق لعمارة الارض
ولما اسكن الله آدم في الجنة بقي وحده ليس معه من يستأنس به فالقى الله عليه النوم
واخذ ضلعا من اضلاع جنبه الايسر فخلق منه زوجته حواء ووضع مكان الضلع لحما من غير ان يحس
بذلك آدم ولم يجد الما ولو وجد الما ما عطف رجل على امرأة قط وسميت حواء لانها خلقت
من حي فلما استيقظ آدم من نومه رآها جالسة كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت
فقالت انا زوجتك حواء قال ولماذا خلقت قالت لتسكن الي واسكن اليك واختلفوا في الجنة
التي امر الله بسكناها فقيل انها جنة كانت في الارض بدليل انها لو كانت الجنة التي هي
دار الجزاء والثواب لما اخرج منها واجاب من قال بهذا القول عن قوله تعالى اهبطوا بان المراد بالهبوط
التحول والانتقال فهو كقوله تعالى اهبطوا مصرا والقول الصحيح انها الجنة التي هي دار الجزاء
والثواب لان الالف واللام للعهد والجنة بين المسلمين وفي عرفهم التي هي دار الجزاء والثواب
وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع وكلا منها رغدا اي واسعا كثيرا حيث شئتما
اي كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما والمقصود منه الاطلاق في الاكل من الجنة فيما
منع الا ما نهي عنه وهو قوله عز وجل ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالاكل انما وقع النهي
عن جنس من الشجر وقيل على شجرة مخصوصة قال ابن عباس هي السنبلة وقيل الكرمة
وقيل شجرة التين وقيل هي شجرة العلم وقيل الكافور وقيل الحق في ظاهر الكلام ما يدل على
التعيين اذ لا حاجة اليه لانه ليس المقصود تعريف عين تلك الشجرة وما لا يكون مقصودا
لا يجب بيانه فتكونا من الظالمين يعني ان اكلتما من هذه الشجرة ظلمتما انفسكما وفيه
جواز ارتكاب الذنوب على الانبياء فان ظلم نفسه بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء في
غير موضعه ومن لم يجوز ذلك على الانبياء احمل الظلم على انه فعل ما كان الاولى ان لا يفعله
وقيل يحمل على انه فعل هذا قبل النبوة فان قلت هل يجوز وصف الانبياء بالظلم او
ظلم انفسهم قلت لا يجوز ان يطلق عليهم ذلك لما فيه من الذم قوله عز وجل فازلهما
الشيطان عنها اي استزل آدم وحواء ودعاهما الى الزلة وهي الخطيئة وسيأتي الكلام
ان شاء الله تعالى على عصمة الانبياء والجواب عما صدر منهم عند قوله عز وجل وعصى آدم

ربه فغوى

ربه فغوى في سورة طه فاخرجهما مما كانا فيه يعني من النعيم وذلك ان ابليس اراد ان يدخل
الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعته الخزنة فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن
الدواب لها اربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ان تدخله الجنة في فمها
فادخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون وقيل انما راهما على باب الجنة لانهما كانا
يخرجان منها وكان ابليس بقرب الباب فوسوس لهما وذلك ان آدم لما دخل الجنة وراى ما
فيها من النعيم قال لو ان خلودا فاغتنم ذلك الشيطان لكنها منه واتاه من قبل الخلد وقيل
لما دخل الجنة وقف على آدم وحواء وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول
من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما لانكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع
ذلك في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا يحلف بالله كاذبا
فبادرت حواء الى اكل الشجرة ثم ناولته آدم فاكل منها قال ابراهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة
حزنا طويلا قال ابن عباس قال الله الم يكن فيما ابحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى
يارب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش
فيها الا نكدا فاهبط من الجنة وعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع وسقى حتى اذا بلغ
واستحصد حصده ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه وخبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ منه
بالجهد وفي رواية عن ابن عباس لما اكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله تعالى يا آدم ما حملك
على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها
وادميتها في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك والرنة الصوت
فلما اكلا من الشجرة تهافتت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله عز وجل
وقلنا اهبطوا اي انزلوا الى الارض آدم وحواء وابليس والحية فهبط آدم بسرنديب من ارض
الهند على جبل يقال له نود واهبطت حواء بجدة وابليس بالابلة من اعمال البصرة والحية باصبهان
بعضكم لبعض عدو يعني العداوة التي بين المؤمنين من ذرية آدم وبين ابليس واليه الاشارة بقوله
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والعداوة التي بين ذرية آدم والحية عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك الحيات مخافة طلبهن فليس منا ما سالمناهن منذ
حاربناهن اخرجه ابو داود وعن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقتلوا الحيات
كلهن فمن خاف من ثارهن فليس مني وفي رواية اقتلوا الكبار كلها الا الجان الابيض الذي كانه قضيب
فضة وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينة جنا قد اسلموا
فاذا رايتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وفي
رواية ان بهذه البيوت عوامر فاذا رايتم منها شيئا فحرجوا عليها ثلاثا فان ذهب والا فاقتلوه
فانه كافر ولكم في الارض مستقر اي موضع قرار ومتاع وبلغة ومستمتع الى حين
اي وقت انقضاء آجالكم قوله عز وجل فتلقى آدم اي فتلقن والتلقن هو قبول عن فطنة وفهم
وقيل هو التعلم من ربه كلمات اي كانت سبب توبته وقيل ان تلك الكلمات هي قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت
نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني
انك انت ارحم الراحمين وقيل قال آدم يا رب ارايت ما اتيت اشيء ابتدعته من
تلقاء نفسي ام شيء قدرته علي قبل ان تخلقني قال بل شيء قدرته عليك قبل ان اخلقك
قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل ان الله تعالى امر آدم بالحج وعلمه اركانه

Copyright © King Saud University